بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين..

﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا﴾.

«فى رحاب الكون»

من أى زاوية؟

إن الكون مبسوط الرحاب، متعدد الجوانب، ولا يتأتى لفرد أو أفراد كثيرين أن يفسروا لنا رحاب الكون فى دقائقها، ومن أجل ذلك كان البحث على مر الأيام مستمرًا.

وكلما كشف البحث عن بعض القوانين، أو عن بعض الأسرار، كشف ذلك عن مجهولات جديدة.

ومن المعروف أنه كلما زاد التعمق فى المعرفة زاد الشعور بضخامة

المجهول: المجهول فى السماء، المجهول فى البحار، المجهول فى الكون، الذى لا يحد الخيال نهاياته..

من أى تيار سنتناوله..؟

إننا سنحاول أن نتحدث من الزاوية الروحية، وهذه الزاوية تبدأ منذ أن بدأ الأنبياء والرسل.

والحديث عن الأنبياء والرسل طويل مستفيض لا نستطيع أن نلم به: شخصية ورسالة.

ومن أجل ذلك، سنتحدث عنهم على النسق القرآنى، وعلى نسق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم.

ولقد اقتصر القرآن الكريم، واقتصرت السنة الشريفه غالبًا على جوهر الأمور فى هذا، وعلى مافيه العبرة والعظة والتوجيه لبنى الإنسانية.

بيد أن الكون سبق وجود الأنبياء والرسل: متى؟ كيف؟.

إن هذه الأسئلة دارت فى كثير من الرءوس، منذ أن وجد الإنسان، وأخذ الإنسان يحاول أن يجد لها حلًا.

ولقد تحدثنا عن ذلك فى الإطار الذى التزمناه، وهو إطار القرآن والسنة. ونحن - إذن - حينما نؤلف هذا الكتاب فإنما نؤلف كتابًا خلا من الأساطير التى أغرم بها كثير من المؤلفين، وخلا من الخرافات التى غصت بها بعض الكتب التى ألفت فى الموضوع.

أما أهمية الموضوع بالنسبة للحديث عن الأنبياء فإنه واضح، وذلك أن الأنبياء هم القمة فى الخلق:

الإخلاص، الشجاعة الأدبية، الرحمة، الحرص على الأخذ بيد الآخرين لإنقاذهم من الضلال والحيرة والهموم، الدعوة إلى الأخوة العامة.

وهم القمة فى الدعوة إلى الوحدة الإنسانية تحت شعار الأخوة والدين. لقد دعا جميع الأنبياء إلى التوحيد، والتوحيد ثمرة وأساس لدعوة أخرى، هى إسلام الوجه لله، أو هى: الإسلام، الإسلام لله: إسلام القلب له، إسلام الجوارح له، إسلام الكيان الإنسانى كله لله..

وهذا الإسلام لله هو الدين، ولن يمارى أحد فى صدق هذا المعنى للدين، ومن أجل ذلك كان صدق قضية:

﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ إسلام الوجه لله..

إنها قضية صادقة شرقا وغربًا، وجنوبًا وشمالاً، فى الماضى وفى الحاضر وفى المستقبل.

وصدقت بالتالى قضية:

﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه﴾.

إنه من البديهى أن من يأبى إسلام الوجه لله لا يقبل تدينه..

لقد تمرد إبليس على إسلام الوجه لله فكانت نهايته الطرد من الجنة، وبين الله سبحانه أنه لا مثوى فى الجنة للمتكبرين، والمتكبر هو الذى لم

يسلم وجهه لله ولأنه لم يسلم وجهه لله، فإنه لا مكان له فى الجنة..

فإذا ما كان إسلام الوجه لله، كانت الوحدة الروحية..

إن الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾.

وحدة الدين منذ أن وجدت الإنسانية إلى أن يقضى الله فى أمرها بما يشاء.

وهذا الكتاب – إذن – يبين كيفية إسلام الوجه لله، ويبين وحدة الدين، ويوضح الخلق الكريم فى قمته، فإذا ما أعطى صورة للهداية فى جو صادق هو جو الأنبياء، فإنه يكون قد أدى بعض الأهداف التى نرجوها من تأليفه.

وإذا ساعد على الهداية لفرد أو لأفراد، فإنه يكون قد أثمر ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه:

«لأن يهدى الله بك رجلًا.. خير لك من الدنيا وما فيها»

«ولأن يهدى الله بك رجلًا خير لك من حمر النعم».

والله الموفق، وإليه يرجع الأمر كله.

الإمام عبد الحليم محمود